

دلائل الإعجاز

تقررَه بأنه الفاعلُ . وكان أمْرُ الفعل في وجوده ظاهراً وبحيث لا يُحتاج إلى الإقرارِ بأنه كائن . وإن أردتَ بـ " تفعل " المستقبلَ كان المعنى : إذا بدأتَ بالفعلِ على أنك تعمُد بالإِنْكارِ إلى الفعلِ نفسه وتزعمُ أنَّهُ لا يكونُ . أو أنَّهُ لا يَنْبغي أنْ يكونَ فمثال الأول - طويل - : .

(أَيقَظْتُ لُنْدِي والمَشْرِفِيَّ مُضَاجِعِي ... وَمَسْئُونَةُ زُرْقٍ كَأَنْيَابِ أَغْوَالٍ) .

فهذا تكذيبُ منه للإنسانِ تَهْدِدهُ بالقتل وإِنْكارُ أنْ يقدرَ على ذلك ويستطيعَه . ومثله أنْ يطمعَ طامعٌ في أمرٍ لا يكونُ مثله فتجَهَّلْهُ في طمعه فتقولُ : أيرضى عنكَ فلانُ وأنتَ مقيمٌ على ما يكرهُ أتجدُ عنده ما تحبُّ وقد فعلتَ وصنعتَ وعلى ذلك قولُهُ تعالى : (أَنْزَلْنَاهُ مَكْهُومًا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ) ومثالُ الثاني قولُكَ للرجلِ يركبُ الخَطَرَ : أخرجُ في هذا الوقتِ أتذهبُ في غيرِ الطريقِ أتغررُ بنفسِكَ وقولُكَ للرجلِ يُضيعُ الحقَّ : أَتَنْسَى قَدِيمَ إِحْسَانِ فُلَانٍ أَتَتْرِكُ مُحِبَّتَهُ وَتَتَغَيَّرُ عَنْ حَالِكَ مَعَهُ لَأَنْ تَغَيَّرَ الزَّمَانُ كَمَا قَالَ - طويل - : .

(أَأَتَرُكَ إِنْ قَلَّتْ دَرَاهِمُ خَالِدٍ ... زِيَارَتَهُ إِنْ زِيَّ إِذَا لَلَّائِمُ) .

جُمْلَةُ الأمرِ أَنْ تَنْحُو بالإِنْكارِ نحوَ الفعلِ فَإِنْ بدأتَ بالاسمِ فقلتَ : أَأَنْتَ تَفْعَلُ أَوْ قُلْتَ : أَهَوَ يَفْعَلُ كُنْتَ وَجَّهْتَ الإِنْكارَ إلى نفسِ المذكورِ وأبيتَ أنْ تكونَ بموضعٍ أنْ